

## الجهود اللغوية للشيخ محمد الطاهر التليلي

أ.د : أبو القاسم سعد الله

هناك عوامل كثيرة جعلت الشيخ محمد الطاهر التليلي يكتف جهوده في التأليف اللغوي والأدبي. فأصله عربي من نسل الخليفة أبي بكر الصديق، وثقافته عربية تلقاها في جامعة الزيتونة بتونس، وبيئته عربية لأنه ولد وترعرع في الصحراء بين الرمال والنخيل ووسط القبائل الهلالية التي استوطنت واحة (وادي سوف) الواقعة في شرقي الجزائر قادمة من مصر عبر ليبيا فتونس. ويضاف إلى هذه العوامل جثوم الاحتلال الفرنسي على وطنه ونكران هذا الاحتلال لعروبة وإسلام الجزائر وطمس ثقافتها وإحلال لغته (الفرنسية) محل لغتها العربية، مما أحدث رد فعل في الجزائر كلها ضد الاحتلال ودفع بالبعض، ولا سيما قادة الرأي في منطقة وادي سوف، إلى الارتقاء في أحضان حركة الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي، وهو ما قام به الشيخ التليلي بكل اقتناع وحماس.

ونود الآن أن نستعرض حياة الشيخ التليلي الثقافية باختصار، متجاوزين تأليفه الدينية والتاريخية والفلكية...، مشيرين إلى مساهمته في اللغة والأدب، ومركزين فقط على جهوده اللغوية.

### حياة الشيخ التليلي باختصار:

ولد الشيخ محمد الطاهر التليلي في بلدة قمار (إحدى بلدات وادي سوف) سنة 1910 كما أثبت ذلك بنفسه في دفتر سماه (هذه حياتي). وبعد عمر طويل في الكفاح ضد الجهل والفقر توفي -رحمه الله- في آخر سنة 2003، فيكون قد عاش 93 سنة، قضى منها أكثر من ستين سنة في التعليم والتأليف وإجابة السائلين والزائرين عن مسائل الفقه واللغة والتواريخ المحلية والقضايا الاجتماعية التي تظراً على الناس في بيئة صحراوية نائية<sup>1</sup>.

وبعد حفظه القرآن الكريم في أحد مساجد (قمار) وتتلمذه على بعض شيوخها في القراءات والمتون وحضوره دروساً حرة كان يلقيها بعض الأدباء أمثال محمد اللقاني أو دعاة الإصلاح أمثال عمار بن الأزعر، توجه سنة 1927 إلى جامع الزيتونة في تونس وانخرط في سلك طلابه، وظل به إلى أن حصل منه على شهادة (التحصيل) بعد سبع سنوات من الدراسة المتوالية، وهي الشهادة التي تؤهل صاحبها للتعليم في المدارس وتولي الوظائف الدينية والتربوية.

1. تناولنا حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي بشيء من التفصيل في مناسبتين الأولى عند تقديمنا لكتابه (مسائل قرآنية) الجزائر، 1986، والثانية إثر وفاته في قمار 16 رمضان، 1424 / 11 نوفمبر 2003. أنظر جريدة (الشروق)، الثلاثاء، 16 ديسمبر، 2003.

رجع الشيخ التليلي من تونس إلى بلده (قمار) سنة 1934، ولكنه لم يجد عملاً يعيش منه، سيما وقد تزوج، وكان عليه أن يعول عائلة ويستقل عن والده في تدبير رزقه. وقد ضاقت به الحال فاشتغل تارة فلاحاً وتارة تاجراً، ولكن "كل ميسر لما خلق له"، فلم يربح في الفلاحة كما لم ينجح في التجارة. واتصل برئيس جمعية العلماء<sup>1</sup> الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>2</sup> زعيم الحركة الإصلاحية. وكانت الجمعية تقوم بالتعليم العربي الحر في مدارس حرة من تأسيس الشعب نفسه وتبرعاته، دون الاعتماد على تمويل الحكومة (الفرنسية). عينت الجمعية الشيخ التليلي معلماً في إحدى قرى مدينة بجاية، ولكن الحاكم الفرنسي هناك طرده منها بدعوى عدم امتلاك رخصة رسمية للتعليم وأنه أجنبي على المنطقة. فعاد الشيخ إلى بلده (قمار)، وبقي حلس الفقر والبطالة، وزادت الحرب العالمية الثانية حاله سوءاً حين تقابلت جيوش الحلفاء والمحور في تونس وعلى الحدود الجزائرية الشرقية، فكانت منطقة (سوف) مسرحاً لمعارك بين الطرفين، وحلت الأمراض التي فتكت بالمئات من السكان، ولم تتجل هذه الغمة إلا بعد سنة 1945.

---

1. تأسست (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة 1931، وكان مقرها (نادي الترقى) بالجزائر العاصمة، وكانت مبادئها تقوم على نشر التعليم العربي الحر وتحرير الأوقاف الإسلامية من قبضة الإدارة الفرنسية وعلى نشر الوعظ والإرشاد عن طريق المساجد، وعلى الإصلاح الاجتماعي والديني طبقاً لمذهب الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا.

2. الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940) من مدينة قسنطينة بشرق الجزائر، وهو من أسرة عريقة، أسس أجداده الدولة الصنهاجية التي حكمت من القيروان. وتعلم في مدينته ثم في جامع الزيتونة ورحل إلى مصر والحجاز وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية. ولما رجع إلى الجزائر انطلق في مشروع الإصلاح الذي ذكرناه. وهو أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1940).

رغم التضييق الإداري على الشيخ التليلي باعتباره من تيار الإصلاح، فإن أهل قمار طلبوا منه أن يعلم أولادهم في مدرسة أسسوها لهذا الغرض، وهي مدرسة النجاح الحرة التي بقي يديرها بنفسه ويعلم فيها إلى استقلال الجزائر عن فرنسا عام 1962.

وخلال سنوات الفقر والبطالة والمرض، ثم سنوات التعليم ومواجهة الإدارة الاستعمارية وظروف ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، أنتج الشيخ التليلي مجموعة من المؤلفات والأشعار والتقاييد والفتاوى نذكر منها هنا ماله صلة باللغة والأدب<sup>1</sup>:

1. زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية للهذاني

2. تجريد شعر مقامات الحريري

3. مجموع الأمثال العامية في سوف

4. معجم الكلمات العامية الدارجة في الصحراء الجزائرية

5. تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي

6. شواهد الكلمات العامية من اللغة العربية الفصحى

7. قصة الشيخ العجوز (نظم)

8. الدموع السوداء (ديوان شعر)

ويهمنا في هذا المجال مؤلفاته اللغوية التالية :

1. تقاعد الشيخ التليلي من التعليم عام 1972، ولازم بيته في قمار. وفي أواخر السبعينات أدى فريضة الحج. وقد ترك عددا من التلاميذ هم اليوم عدة الجزائر في مختلف المجالات، كما ترك ولدين وخمس بنات.

الزهرات اللغوية، ومجموع الأمثال العامية، ومعجم الكلمات العامية،  
وشواهد الكلمات العامية :

### أولاً : زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني

وهو دفتر من 37 صفحة من الحجم الكبير. اقتطف الشيخ مادته  
أو زهراته من كتاب (الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني  
المتوفى سنة 320 هـ. قال الشيخ التليلي إنه اقتطف من كل باب من أبواب  
هذا الكتاب ثلاث زهرات، أي أمثلة أو نماذج، مثلاً (باب إصلاح الفاسد)  
جاء منه الشيخ بالأمثلة (أو الزهرات) الآتية: لَمَّ فلان الشعث، وضمَّ النشر،  
ورم الرث، وكلها تعني أصلح الفاسد.

وقد نبه الشيخ في مقدمته إلى أنه عزم على جمع مفردات لغوية قليلة  
بهدف مساعدة طلاب المدارس، ولا سيما مدرسة النجاح التي كان يشرف  
عليها، على كتابة الإنشاء والقيام بالتمارين الكتابية أو التعبيرية، حسب  
مراحل التلاميذ الابتدائية. "وبعد، فإني عازم - بحول الله - على جمع  
مفردات لغوية قليلة العدد في كراس صغير (يعني في عدد أوراقه وليس في  
حجمه) يساعد تلاميذ مدرسة النجاح في قمار، وكل المدارس التي على  
شكلها، على كتابة الإنشاء والتمارين الكتابية أو التعبيرية، حسب درجات  
الدراسة الابتدائية عندنا" (المقدمة).

وفي الصفحة 36 من الدفتر كتب الشيخ التليلي (باب جملة من أمثال  
العرب التي على وزن أفعل). وجاء من هذا الباب بأمثلة أو زهرات عديدة،  
فقال: تقول العرب في أمثالها: أجمل من رعاية الذمام، أروح من يوم

التلاق، أحر من يوم الفراق، انضر من روضة... (ص 36). ويمكن القول إن الزهرات اللغوية عبارة عن اختصار أو مختار من كتاب الهمذاني الهدف منه تعليمي وهو تربية الناشئة على حب الأدب الجميل والذوق السليم وخدمة التراث العربي رغم العراقيل التي كانت الإدارة الفرنسية تضعها في وجه اللغة العربية.

### ثانيا : مجموع الأمثال العامية

هذا الدفتر يضم 35 صفحة من الحجم الكبير. وقد رتبته الشيخ على حروف الهجاء ولم يكتب له مقدمة. ويبدو أنه كان ينوي كتابة مقدمة له عندما ينتهي من جمع الأمثال. أما عدد الأمثال التي جمعها لكل حرف فيتراوح بين صفحة واحدة في عمودين، مثل حرف الجيم والحاء وبين الثماني صفحات ذات عمودين أيضا، مثل حرف الألف. وهناك حروف بصفتين وعمودين مثل حرف الباء والتاء. ومن الأمثلة التي أوردها لحرف الألف والباء والتاء :

1. إذا كان في راسك ما يعبيّ جمل أنا في راسي ما يعبيّ قافلة

2. إذا كان الأيام عكست ساميها وارقذ

3. إذا جاك الكساد عليّ لوساڏ

4. إذا أحبك القمر واش عندك في النجوم

5. اللي فات مات واللي طاح راخ

6. بعد ما شاب دارولو حجاب

7. باب ربّي ما عليه بواب
  8. بصبصلو يرجع لأصلو
  9. باث بلا لحم تصبح بلا دين
  10. بنت العم ولو بارت والشينة ولو دارث والمدينة ولو جارت
  11. تبّع السارق لباب دارو
  12. تبّع جارك والّا نقل باب دارك
  13. تبديل السروج فيه راحة
  14. تبّع بوك لا يغروك...
- أما صفحة 36 من الدفتر ففيها نصوص نقلها الشيخ - كما قال - من اليوميات أو الرزنامة. وجاء بنقول من ابن عروس ومن محمد المرزوقي الذي روى عن علي القفصي شاعر الملحون. وأخيرا ذكر الشيخ بعض الأحاجي أو الحكايات العامية.

### ثالثا : معجم الكلمات العامية الدارجة في الصحراء الجزائرية

هذا العمل لم يكتب له الشيخ مقدمة كما فعل مع كتبه الأخرى، ولم يذكر منهجه فيه وإنما هو دفتر يضم مجموعة من الكلمات دون ديباجة. ويبدو أن الشيخ لم ينته من جمع مادته، ومع ذلك نجده قد ترك صفحة بيضاء في أول الدفتر لكتابة المقدمة، ثم بدأ بحرف الألف، ثم حرف الباء إلى آخر حروف الهجاء . وقد جعل كل صفحة تحتوي على خمسة أعمدة يضم كل عمود مجموعة من الكلمات. والملاحظ أن بعض الصفحات

منتهية وأعمدتها مغلقة بينما بعض الصفحات والأعمدة ما تزال مفتوحة للإضافات. وإذا كان العمود مغلقاً فإن عدد الكلمات فيه يصل غالباً إلى 26 كلمة، وإذا كانت الصفحة كلها منتهية فإن عدد كلماتها حوالي 130 (أي  $26 \times 05 = 130$ ). وقد أحصى الشيخ بنفسه عدد الكلمات التي جمعها على هذا النحو في الدفتر كله فوصلت إلى 5038 كلمة.

والملاحظ أن آخر صفحة في الدفتر ليست هي حرف الياء، وإنما صفحة إضافية عنوانها (طائفة من أسماء النخيل المعروفة في صحراء الجزائر عامة وفي سوف خاصة). وذكر من هذه الأسماء (23) ثلاثة وعشرين اسماً منها: دقلة نور، غرس، دقلة بيضاء، حلوية، حمراية، عماري، تانسين، تغزوين، تمر جورت، يتيم، بيض حمام، بوفقوس، علي وراشد، تكرمست، طرطبوشت (أوطنطبوشت)، ذكار (فحل النخل، حسب تعريف المؤلف) وغيرها إلى 23 اسماً.

رتب الشيخ الكلمات العامية حسب حروف الهجاء فبدأ بحرف الألف فذكر منها 81 كلمة، وحرف الباء (327 كلمة)، وحرف التاء (108 كلمات) وحرف الجيم (158 كلمة)، وهكذا. وكثير من الكلمات وضع الشيخ إلى جانبها تفسيراً لها بكلمة أو بعبارة. وهو يكتب الكلمة بالحرر الأزرق وتفسيرها بالحرر الأحمر. مثلاً كلمة (جبيرة) فسرّها بكلمة (محفظة)، (جلب) فسرّها (غنم)، ومن حرف الباء (ببتته) تفسيرها (ضربه) (بزفطه) تفسيرها (خدعه)، (باسل) تفسيرها (ثقل)، (بلبل) فسرّها (للعنوس)، (بوروبة) فسرّها (لعبة)، إلخ...

### رابعاً : شواهد الكلمات العامية من اللغة العربية الفصحى

الذي أطلق عليه أيضاً القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، وهو دفتر يبلغ أكثر من 100 صفحة، في كل صفحة ثلاثة أعمدة: عمود للمصدر، وعمود للكلمة، وعمود لببيت الشاهد. ويقصد بالمصدر الكتاب أو الديوان الشعري الذي عثر فيه على الكلمة. وقد رجع الشيخ إلى كتب التراث والدواوين الشعرية، وهو يذكر مع المصدر الجزء، إن كان للكتاب أجزاء، ورقم الصفحة. ولكنه لا يذكر الطبعة، فقد يكون المصدر قد أعيد طبعه، مثل كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الذي يذكره أول مرة بعنوانه الكامل ثم لا يشير إليه بعد ذلك إلا مختصراً بكلمة (العقد) فقط. وكذلك فعل مع كتاب (الكامل) للمبرد، ودواوين الشعراء.

أما (الكلمة) فيشير بها إلى الكلمة الشائعة في العامية بناحية سوف، وهو أحيانا يشكلها كلها أو يشكل منها الحرف المقصود لمعرفة النطق الدارج، بالقياس إلى النطق الفصيح. وأحيانا لا يذكر الكلمة الواحدة بل يذكر معها كلمة أخرى توضح معناها كالصفة أو المضاف إليه، مثل (لقمة طعام) و(النوى للتمر) و(نقوس ظهره) و(الجبار من النخيل) و(قارح=الجمال) و(المرمر= للياجور، القرمود)... هذا وقد بلغ مجموع الكلمات والعبارات التي رجع بها إلى الأصل الفصيح واستشهد لها بالشواهد من أمهات التراث حوالي 1500 كلمة.

وأما (بيت الشاهد) فيورده من أصله أو من مصدره في الديوان أو الكتاب، وهو يكتب البيت المقصود، وقلما يكتب البيت الذي قبل الشاهد أو بعده. والتعبير (بيت الشاهد) يدل على أن الشيخ قد اكتفى بالشواهد

الشعرية من كتب التراث ولم يلجأ إلى الاستشهاد بالنثر. وربما كان يعتقد أن الشعر (وهو ديوان العرب) هو الذي يستدل به على فصاحة الكلمة وعلى تأصيلها ومن ثمة تأصيل الكلمة العامية أيضا. والملاحظ أن شواهد كلها تقريبا ترجع إلى الأدب القديم الجاهلي و المخضرم.

وحوالي الصفحة الثمانين من الدفتر غير الشيخ منهجه فقسم الورقة إلى عمودين فقط مع تصرف وتوسع في وصف الكلمة فجعل العمود الأول (الكلمة الدارجة)، مثل (حلقة الباب) و(قعقع الجمل)، و(جماعة خوص العيون).

وأما العمود الثاني فجعله لأبيات الشاهد ولكن بدون عنوان محدد، فقال في أعلاه "وهذه طائفة أخرى من الكلمات تسجل هنا لتلحق بالطائفة الأولى" أي تلك الثلاثية الأعمدة. وقد استقى الشيخ الطائفة المضافة من كتاب (رغبة الأمل شرح كتاب الكامل)، تأليف سيد علي المرصفي، ولذلك قال في أعلى الصفحة "أكثر ما في هذه الصفحة وما بعدها منقول من كتاب رغبة الأمل...". وعندما تقدم عمله في هذا القسم أصبح يكتب عمودين للصفحة الواحدة فيكتب الكلمة العامية في العمود الأول، ويكتب في العمود الثاني عبارة (الشاهد لها من الفصحى) وأحيانا (الشاهد من الفصحى) بدون كلمة (لها).

وقد آن لنا أن نذكر وصف الشيخ منهجه في جمع مادة هذا التأليف التي رجع إليها في مظانها في كتب الأدب ودواوين الشعراء ومختلف المعاجم بحثا عن الأصل الفصيح للكلمات المستعملة في منطقة سوف وما حولها من الصحراء حيث مرابع القبائل العربية التي استوطنت المنطقة منذ

الفتح الإسلامي، وخصوصا منذ القرن الخامس الهجري، تاريخ ما يعرف  
بالتغريبة الهلالية نحو المغرب العربي.

يقول الشيخ التليلي في مقدمة (شواهد الكلمات العامية من اللغة  
العربية الفصحى) ما يلي :

"وبعد، فقد رأيت أن أشرع -بحول الله وإعانتة- فيما عزمت عليه منذ  
أمد مديد، من تسجيل ما أجده في كتب الأدب ودواوين الشعر وفي مختلف  
المعاجم والقواميس العربية من الكلمات الفصيحة المنثورة هنا وهناك التي  
ترادف أو تقارب أو تطابق تلك الكلمات المستعملة في لغتنا العامية مما  
يمكن أن يعد من غريبها أو مما تفردت به هذه العامية دون أمها الفصحى  
فيما زُعم، مع أن له أصلا أصيلا وعرقا طويلا في شجرة لغتنا الأولى، اللغة  
الأم".

"وهذه الكلمات العامية كنت قد سجلتها في كراس خاص كرسالة  
صغيرة معترضا أن أبحث لها عن شواهد من الفصحى لأثبت للقارئ نسبها  
النسيب من أصلها الفصحى عندما تسنح الفرصة وتسمح الظروف".

"وها أنا الآن أتوكل على من بيده الحول والطول فأثبت هنا الكلمة  
العامية وأردفها بببيت من الشاهد أو بفقرة الشاهد من شعر العرب ومنثورهم،  
وأقتصر على نقل الشاهد ولا أتوسع فيه. ثم أذكر المصدر الذي نقلت منه  
هذا الشاهد. وليس من شرطي أن تكون كلمة الأم مطابقة لكلمة البنت  
مطابقة النعل للنعل بل يكفي أن تكون بينهما صلة ما تدل على أن هذه من  
تلك، وأنها أثر لها يدل عليها عند ذهابها أو غيابها".

ومما يلاحظ على النص السابق ما يلي :

1. أن الشيخ بدأ عمله في جمع الكلمات الدارجة في كراس. ولم يكن في هذه المرحلة يبحث عن الشواهد الفصيحة التي تثبت الصلة بين العامي والفصيح. ونحن لا نجد هذا الكراس ضمن مؤلفات الشيخ، وإنما وجدنا الكلمات الدارجة في عمود وبیت الشاهد في عمود آخر، إلى جانب عمود ثالث يتضمن المصدر، كما سبقت الإشارة.

2. يشير الشيخ إلى أن خطته تشمل الشواهد من الشعر والنثر "من شعر العرب ومنثورهم" حسب تعبيره، ولكن دراستنا للدفتر جعلتنا لا نعثر على منشور العرب وإنما على شعرهم فقط. وحتى استشهاد الشيخ من (العقد الفريد) و(الكامل) اقتصر على ذكر الشواهد الشعرية دون النثرية<sup>1</sup>.

3. أن الشيخ أثبت فعلاً أن الصلة بين الكلمة المستعملة والكلمة الأصل ليست دائماً متطابقة، ويكفيه أن بينهما هذه الصلة ولو كانت بعيدة أو متغيرة.

ونسوق الآن بعض النماذج مما أورده الشيخ لنستدل أولاً على منهجه ولنتعرف ثانياً على مقصوده من البحث عن الصلة بين الكلام الدارج والأصل الفصيح<sup>2</sup>.

1. نقل الشيخ أحياناً من شواهد المغني للسيوطي وحتى من نظرات المنفلوطي.

2. لاحظ أن الشيخ لم يرتب الكلمات الدارجة ترتيباً هجائياً كما فعل مع بعض أعماله الأخرى، مثل الأمثال العامة.

| الكلمة                        | الشاهد                                                                           | المصدر                        |
|-------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------|
| بذرق                          | فقعدت ثم دعوت لي بمبذرق<br>*متشمر يسعى بغير رداء                                 | العقد الفريد، 7/8             |
| لقمة طعام                     | ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت*<br>وبين أخرى تليها قيد أظفور                     | العقد الفريد، 12/8            |
| هرّت الكلبة<br>(نبحت للتحذير) | ولقد غدوت على التجار بمنّجج*<br>هرت عواذله هريير الأكلب                          | العقد الفريد، 56/8            |
| ترهز                          | ورهب تذرف العينان منه * وأخذ<br>بالذوائب والقرون                                 | العقد الفريد، 133/7           |
| رتّق (نظر)                    | يامقلة الرشّ الغرير* وشقة القمر<br>المنير ما رنقت عيناك لي بين<br>الأكلة والستور | العقد الفريد، 266/6           |
| التراب السافي<br>(الناعم)     | ولقد ذكرك يا أميمة بعد ما* نزل<br>الدليل إلى التراب يسوفه                        | النظرات للمنفلوطي<br>100/2    |
| يرقل (يعرج)                   | تعطيك مثنيا وإرقالا ودأدة* إذا<br>تسرّبت الآكام بالآل                            | شواهد المغنى<br>للسيوطي 458/1 |
| الخُطار<br>(العناد)           | عذرت البزل إن هي خاطرتني*<br>فما بالي وبال ابني لبون                             | شواهد المغني<br>459/1         |

وهكذا سار الشيخ التليلي مع كل الكلمات الواردة في تأليفه، وهي كثيرة. ونود الآن أن نذكر نماذج أخرى من الكلمات مع ذكر المصدر ولكن

دون ذكر الشاهد<sup>1</sup>، اختصاراً فقط، وعلى القارئ المهتم أن يرجع إلى الكلمات في مصادرها، وهي التي يسميها الشيخ الكلمات المستعملة أو الدارجة في منطقة سوف :

| الكلمة      | المعنى                        | المصدر                                 |
|-------------|-------------------------------|----------------------------------------|
| يتمرغ       | يتقلب                         | شواهد المغنى 709/2                     |
| القور       | التلال، المرتفعات<br>من الأرض | 967/2 " "                              |
| شخب الحليب  | صوته بقوة                     | 972/2 " "                              |
| صَوَّبُوا   | اتجهوا، انحذروا               | " "                                    |
| الحشيش      | العشب                         | " "                                    |
| حام         | سخون                          | " "                                    |
| تكمش        | تقلص                          | " "                                    |
| راب         | رشا، تهلhel                   | " "                                    |
| اهجع        | اسكت، نم                      | " "                                    |
| ضاري        | مدرب                          | ديوان النابغة الذبياني<br>(دون الصفحة) |
| مهلهل       | ثوب مهلهل، رث                 | " " (د.ص)                              |
| المرس       | الحبل                         | ديوان امرئ القيس (د.ص)                 |
| ذنابة الطير | ذنبه                          | " " (د.ص)                              |

1. مع ملاحظة أن الشيخ قد ذكر الشواهد، كما أشرنا.

|               |                    |                     |       |
|---------------|--------------------|---------------------|-------|
| حدّر          | نزل                | " "                 | (د.ص) |
| فَرَفَر الطير | ارتجف، رقص بجناحيه | " "                 | (د.ص) |
| المسيب        | المطلوق            | ديوان علقمة بن عبدة | (د.ص) |
| ذبان          | ذباب               | ديوان امرئ القيس    | (د.ص) |
| يزفزف         | يجري               | ديوان امرئ القيس    | (د.ص) |
| أمارة         | علامة              | ديوان امرئ القيس    | (د.ص) |
| السعف         | للنخل              | " "                 | (د.ص) |
| الدوم         | نبات               | " "                 | (د.ص) |

وإليك نماذج أخرى من الكلمات والعبارات الدارجة في منطقة سوف، دون ذكر المصدر ولا الشاهد، رغم أن الشيخ التليلي قد ذكر لكل كلمة شاهدها ومصدرها، كما سبق. والهدف هو إثراء الذخيرة اللغوية العربية، ولا سيما من المناطق التي قد يظن البعض أنها ابتعدت عن العربية الأصلية أو أنها بيئات حرفت فيها العربية عن أصولها أو ذابت في غيرها. وهذه هي القائمة المأخوذة عفواً من عشرات الكلمات التي سجلها الشيخ في تأليفه<sup>1</sup>:

| الكلمة الدارجة                    | الكلمة الدارجة             |
|-----------------------------------|----------------------------|
| الجبّار = من النخيل               | الفرايج = الديكة، السراديك |
| البُسْر = التمر قبل أن يصبح رطباً | القيطون = بيت من قماش      |
| الغيطان = الغابة من النخيل        | مسرّد = مبلل               |
| القنة = عليّة، المرتفع            | خوص العيون = حول العيون    |

1. لاحظ أن القائمة غير مرتبة هجائياً، كما أن الشيخ نفسه لم يرتبها، كما سبق.

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| صاع الكيل            | محبوك (محبك) = الحبل   |
| تغذيت = أكلت الغداء  | أغلبية = الصبح         |
| الجبعة = القصبه      | تقوس ظهره = انحنى ظهره |
| العود = الحصان       | فاس اللجام = للخيول    |
| كركره = جرّه         | ربّة = بُرعم           |
| يلعب القُمار         | بكرة = ناقة            |
| صاقعة، صواقع         | مخمل = مستور ، مخبأ    |
| رتاج الباب           | يفلق الحطب = يكسره     |
| قمقوم = سيد          | مهبّج الوجه = منتفخ    |
| قشّع = تنحّ          | صُربة = جماعة (سُربة)  |
| جرد ثوب = قديم، مرقع | عركة = معركة           |
|                      | فاس ناصل = خرجت يده    |

وفي الخاتمة نقول إن الدفاتر التي أشرنا إليها تحتوي على سجل حافل بالكلمات والأمثال والأشعار العربية المشاعة الآن في الجنوب الجزائري، وفي منطقة وادي سوف على وجه التحديد. ولا شك أنها تمثل ذخيرة لغوية كبيرة لمن أراد المزيد من البحث في هذا الميدان. وسيجد الباحث هذه الكلمات ليس فقط في الحديث اليومي ولكن في الأمثال وفي الأشعار الدارجة أيضا. وهي ثروة لغوية قد تتأثر بالاستعمالات الحديثة وباللغات الأجنبية الغازية عن طريق وسائل الإعلام، كما أن تفاعل السكان مع بعضهم وانتقال تجار وطلبة وموظفي أهل الجنوب إلى حواضر شمال البلاد، وكذلك العكس، قد يؤثر في هذا الرصيد اللغوي الذي ما تزال

الصحراء تحتفظ به، وهو في جملته رصيد عربي أو ذو أصول عربية ما تزال تحتزنه كتب التراث كما رأينا في الأمثلة التي اقتبسناها. ومن ثمة فإن فضل الشيخ التليي في الحفاظ على هذا الرصيد يستحق التقدير والثناء لأن التدوين هو خير وسيلة لحفظ تراث الأمة.